دراسات فنية
مخبر الفنون والدراسات الثقافية
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
Algerian Scientific Journal Platform

المجلد: 12 العدد: الأول (2025) ص 57 / 69

الخط العربي من التجويد الى التجريد

قراءة في حروفيات خالد سبع

Title in Arabic calligraphy: from perfecting to abstraction
A reading of Khaled Sabaa's work

محمد مخالدي

جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله mohamed.mekhaldi@univ-alger2.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2025 / 09 / 06
تاريخ القبول:
2025 / 11 / 19

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الخط العربي
- ✓ الفن التجريدي
- ✓ فن الحروفيات
- ✓ الجمالية
- ✓ خالد سبع.

الملخص:

يتعرض هذا المقال بالبحث في ذلك الانتقال الذي حصل مع الخط العربي، من كونه أداة وظيفية الى مظهر جمالي تتزين به جدران القصور والمساجد.... ليكتشف الفنانون ذلك التوافق بين القيم الجمالية التجريدية، مع ما يحمله الخط العربي من جمال.
مما مهد لميلاد نهج تشكيلي جديد مزج بين جمالية الحروف العربية وتركيباتها وبين الاسلوب التجريدي الغربي الحديث.
استقطب هذا التوجه الفني التشكيلي الكثير من المبدعين، كما تلقاه المتذوقون بالكثير من الشغف مما اسس لنزعة فنية جديدة تعرف بالحروفيات، تمظهرت في اعمال العديد من المبدعين في العالم العربي والاسلامي وقد اخترنا اعمال الحروفي خالد سبع لاستظهار ما ذهبنا اليه.

Article info

Received
……..
Accepted
……..

Keywords:
- ✓ *Arabic calligraphy,*
- ✓ *abstract art*
- ✓ *The art of calligraphy,*
- ✓ *aesthetics, modern art.*
- ✓ *Khaled Sabaa*

Abstract :

This article explores the transition that Arabic calligraphy has undergone, from being a functional tool to an aesthetic feature adorning the walls of palaces and mosques. Artists discovered the compatibility between abstract aesthetic values and the beauty of Arabic calligraphy. This paved the way for the birth of a new artistic approach that blended the aesthetics of Arabic letters and their compositions with the modern Western abstract style. This artistic trend attracted many creative artists and was enthusiastically embraced by connoisseurs, establishing a new artistic trend known as "Hurufiyyat," manifested in the works of many artists in the Arab and Islamic world. We have chosen the works of calligrapher Khaled Sabaa to illustrate our findings.

المؤلف المرسل : محمد مخالدي

مقدمة:

الخط العربي أحد أرقى الفنون العربية الاسلامية، اذ بلغ درجة راقية من السحر البصري تزينت به جدران القصور والمساجد ومختلف البنايات كما تجملت به الاواني ومختلف المقتنيات اضافة الى المصنفات وقبلها المصاحف التي اخدمنها القداسة، جمع بين البساطة والدلاة والايحاء، وبين المتعة البصرية في الحركة والايقاع والنسق الجميل الذي لا تمل العين من ارتشاف سحره، لق كان حاملا للغة العربية المتقنة، وبعد رحلة طويلة امتدت قبل الاسلام وازدهر وتبلور في احضان الحضارة الاسلامية حيث وجد المناخ الذي ادى الى تفتق الابداع في جميع المجالات بما فيها الفنون، كانت الكتابة حاجة ملحة تستخدم في التدوين والتوثيق وفي شتى المجالات اليومية، مما دفع بها الى الازدهار والانتشار والتطور ثم الى التنوع، لقد كان تنوعا جميلا وبديعا في اشكال الحروف وتناسق الكلمات والجمل، ومع الازدهار المعيشي في العصر الذهبي والامتزاج الحضاري مع امتداد الفتوحات نتج عن ذلك تعدد في الثقافات والاذواق.... مما دفع بتطوير الخط العربي وانتشاره وبلوغه درجة عالية من الرقي الجمالي الذي احاله الى مقصد غير الذي وجد لأجله الا وهو المتعة البصرية الصرفة بعيدا عن كونه حاملا للمضمون والمعنى.

إنّ هذا التحول الوظيفي للحرف العربي يستوقفنا للبحث عن قيمته ودوافعه وابعاده من خلال الاجابة على كثير من الاسئلة:

-هل يمكن اعتبار الخط العربي فنا تشكيليا بالمفهوم الجمالي المعاصر؟. وكيف تحول الخط العربي من اداة لتوثيق المعارف الى فن جميل؟ وكيف يمكننا اعتبار الخط العربي الوجه الآخر للفن التجريدي؟.

إنّ الاجابة عن هذه التساؤلات تنطلق من القناعة بالمستوى الراقي للفنون الاسلامية ممثلة في الخط العربي والذي اثبت في أوج عطائه عن مثالية جمالية بصرية لم يدركها الغرب الا بمجيء كاند نسكي و موندريون وبيكاسو ومن جاراهم ليكتشف الغرب ان الفن الاسلامي قد سبقهم الى ما يعتقدون انهم اول من عرف الفن التجريدي.

ويكتسي هذا الموضوع أهمية كبيرة كونه يضعنا أمام مجال خصب يحمل القيم التراثية والعقائدية للامة وهو مما يجعلنا على اطلاع وفهم عميق للثقافات واعادة بناء للهوية التي تزخر بالقيم الفنية العريقة، اذ تعتبر الفنون خزانا حقيقيا لذاكرة الامة وواجهتها التي ترفع من شانها فكانت الحاجة ماسة للخوض في هذا الموضوع والإحاطة به واعطائه حقه من الدراسة والبحث.

ومما دفعنا للخوض في هذا الموضوع أكثر، الرغبة في نشر الفهم الصحيح بالفنون الإسلامية بنظرة علمية معاصرة والعلاقة بينها وبين الفنون الغربية، والوصول الى ذلك التوافق الذي كشف الستار عن كنوز الجمالية الاسلامية وفي نفس الوقت كان إثراء وتأصيلا لفنون الغرب الحديثة.

وتمتد الفترة الزمنية لهذا البحث خلال النصف الثاني من القرن العشرين الى يومنا هذا، وهي الفترة التي شهدت ظهور العديد من الفنانين الحروفيين في الوطن العربي والاسلامي، أو في البلاد غير الاسلامية التي احتضنت المواهب العربية المهاجرة.

ورغم بعض الصعوبات في الحصول على المادة المعرفية اللازمة و رصد أكبر عدد من الفنانين في هذا المجال، وكذا الشح الكبير في الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، فقد تجاوزناها وعمدنا إلى اختراق عذرية هذا الموضوع.

معتمدين المنهج التاريخي في استظهار الحقائق المعرفية، وكذا المنهج الوصفي التحليلي الذي سمح لنا بتفسير الاعمال الفنية الخطية أو التجريدية أو الحروفية محل الدراسة.

وقد وجدنا على الساحة الفنية التشكيلية العديد من الاسماء الفاعلة في هذا المجال ممن احترفوا بالعمل على مزج الخط العربي مع الاسلوب التجريدي الغربي واصبحوا يسمون بالحروفيين، واصبحت تقام تظاهرات وطنية ودولية تستقطب اشهر الاسماء واكثرها حضورا مثل

الاستاذ نور الدين كور والطيب العيدي رحمه الله ومحمد خاسف وعلالو عثمان وغيرهم كثير، الا اننا اخترنا اسما محترما كذلك هو الاستاذ خالد سباع، صاحب الاسلوب الحروفي المتميز، وجعلنا مجموعة من اعماله محل دراسة ومعاينة مع الاشارة الى غزارة انتاجاته وتنوعها.

02- الانتقال الوظيفي للخط العربي:

قيل ان "العلم صيد والكتابة له قيد"، لذا ظهرت الكتابة كأداة لحمل المعارف والمعاني وحفظها، والكتابة في حقيقتها مجموعة من الجمل التي تتشكل من عدد من الكلمات والاحرف، تتركب بنسق معين حسب كل لغة لتحمل معان وصور..... يلتقطها من له دراية بتلك اللغة فيدرك ما تتضمنه من معان، وقد سعى الانسان الى البلوغ بالكتابة درجة عالية من الوضوح والبيان ولم يقصد ابدا السعي نحو الجمالية البصرية، وقد ساهم أهل اللغة والخطاطون في بلوغ ذلك المسعى بوضع الضوابط والشكل (سيبويه وابو الاسود الدؤلي...) وضبط اشكال الحروف ووضح قواعد واضحة لكل نوع من الخطوط العربية(ابن مقلة وابن البواب وياقوت.(....

مر الخط العربي بمراحل في مسيرته نحو التنوع والوضوح والتطور جعلته يتحلى بالجمال والكمال والقداسة التي اخذها من القران الكريم، فخلال عقود وقرون من الزمن عمل الخطاطون العرب كما الاعاجم على توليد الجمال والمتعة البصرية في رسم الحروف وتركيب الكلمات وتشكيلها، ليدخل الخط العربي الى مجال آخر مفعم بالمتعة البصرية والابهار الذي يأسر العقول بذاك التناغم والتناسق، وأصبح بالإمكان التخلي عن المضمون أو المعنى والاكتفاء بما تحدثه الكتابة من تأثير جمالي.

فكان هذا اعلان عن ميلاد عالم جديد من الجمالية المجردة في طيات الحروف والجمل والكلمات واختص الكثير من اهل الخط العربي في استظهار ما استطاعوا من تلك القيم... ساعدهم في ذلك الثقافة الجمالية الغربية التي تطورت خلال الحداثة لتصل في اوجها الى الفن التجريدي الذي ظهر على الساحة الفنية في اوروبا بداية القرن العشرين.

2-1- قداسة الحرف العربي:

يحظى الحرف العربي بقداسة بين اهله من العرب والعجم وهو الذي حضي بتلك العناية الالاهية عندما ارتبط بأعظم وأقدس كتاب انزل للبشر عامة ... وقدس القلم بأن أقسم الله سبحانه به، (ن. والقلم وما يسطرون...) (سورة القلم الآية 1) وان بدأ الكثير من السور بحرف او اكثر لم يتفق المفسرون الى اليوم على تحديد الغرض منه وما تحمله من معان ، واتفقوا على ان للحرف وزن وقصد وقداسة تفرد المولى عز وجل بالكثير من اسرارها.

وقد تجلت تلك القداسة والعظمة وتمظهرت لدى المتصوفة "عندما آمنوا بعظمة الحرف العربي واسراره الخفية ونسبوا لها قدرتها على جلب الخير والبركة، فزينوا التحف والعمائر بالآيات القرآنية وعبارات الادعية، فكان حافزا دفع الفنان المسلم الى الابداع فيه وتجويده " (البياتي)، ولم يأتي هذا التوجه اعتباطاً بل هو ناتج عن قاعدة واضحة انطلاقا من نشأة الحرف والدور الذي انيط به بحمل الدلالة بعيدا حتى عن التركيبات اللغوية. "لم تعد الكتابة في آثارها الفنية تَجْميع حروفي فحسب. أو أبجدية متسلسلة بل أضحت هذه الاحرف اشارات مترعة بالرمز، ورسوم خطية، علاوة على وظيفتها الروحية والطقوسية، فللحروف دلالات مختلفة تكون جزءاً من كلمات تكونت بفعل ارتباط حروفها ارتباطا عضويا بالمعنى الدال لها.." (البياتي، الحروفية في اعمال الخزاف العراقي المعاصر اكرم ناجي).

لقد بلغ من جمالية الحرف العربي أن أصبح يُزين حتى الكنائس والأواني التي كن يصنعها المسيحيون "وقد تجاوز الخط العربي الديار الاسلامية فكان الفنانون المسيحيون يستخدمونه للتزيين في العصر الوسيط. فرسم البيزنطيون بعض الحروف الكوفية على الأواني التي كانوا يصنعونها ومن الغرابة وجود البسملة وقد نُقشت على جدران إحدى الكنائس في القرون الوسطى" (عبيد، 2008). وكذلك فعل الإيطاليون من خلال ما فعله "جيوتو" عندما استخدم الحروف العربية في زخرفة لوحاته، والاكثر من ذلك ما ذهب اليه الكثير من فناني الغرب في مرحلة الحداثة عندما استخدم العديد منهم الحروف العربية مثل "هنري ماتس" و "بول كلي" و"بابلو بيكاسو" و"كاند نسكي" (عبيد، التصوير وتجلياته في التراث الاسلامي ، 2008)، حتى ولو لم يصرح هؤلاء الفنانين بذلك فإن الامر جلي وتأثرهم لا غبار عليه، من خلال الأعمال التي تتخذ من أشكال الحروف نموذجا صريحا، او من خلال العلاقة بين الكتلة والفراغ، واستغلال المساحة وبساطة اللّون...

02- الفن التجريدي أو الجمال الصرف:

يعتبر الاسلوب التجريدي أحد أهم الأساليب الفنية التشكيلية الحديثة، والذي أحدث ظهوره ضجة هائلة في مجال الفنون التشكيلية والفنون والفكر بصفة عامة، لما نتج عنه من انفتاق للفكر وانفتاح على سبل أعمق وأوضح لكثير من المسائل العالقة عرَّفه الدكتور حسن محمد حسن "إنّه صوفية الفن تلك التي تهدف عن طريق الرّمز إلى ما وراء الطبيعة للوصول إلى المطلق" (حسن، 2007)

من المعلوم أنّ أوّل من رسم عملاً فنيا تشكيليا تجريديا حقيقيا هو الفنّان الرّوسي فاسلي كاندانسكي، أمّا أوّل من تحدث عن هذا المفهوم بهذا المعنى "فهو الألماني ويلها يلم ورنجر .wilhelm Worrenger. (1881-1944) "فهو أول من نحت مفهوم التجريد بوصفه معطى استطيقياً .(boufand, 1995) "ضمن رسالة دكتوراه تقدم بها بجامعة _بارن_ عام 1907 ، ويعد هذا الباحث التجريدي تحصيل حاصل لقلق داخلي كبير لدى الإنسان تسببت فيه ظواهر العالم الخارجي ولذلك تُعزى نهاية الفن الحديث إلى الفن التجريدي الذي أحدث قطيعة مع العالم المرئي " (عمارة، 2013.)

وقد أكّد إمهز و آخرون أنّ كاند نسكي كان يهدف الارتفاع بالتصوير إلى مستوى الموسيقى تاركاً الأشكال الطبيعية باحثاً عن القيم المجردة الاقدَرَ على التعبير عن الحقائق العاطفية والنفسية، وبهذا سُمّيت بالتجريد الغنائي، كما سميت أيضا بالآلية لتخليها عن المراقبة العقلانية، والبقعية إشارة إلى البقع التي تَظهر على اللّوحة، وفي أمريكا سميت بالتصوير الحركي وهي تُعرف ايضاً بمدرسة نيويورك من روادها وليم دي كونج، جاكسون بولوك، مارك ريتكو وارشيل جوركي" (باناعمة، 2013.)

كما يرى –طالوا– أنّ كاندانسكي نجح في بثّ الرّوح في مربعاته ومستطيلاته ودوائره وخطوطها المستقيمة أو المنحنية بإعطائها لوناً معينا وترتيبها وفق نظامٍ معين، ويبدوا هذا واضحا في لوحته (تكوين) التي رسمها عام 1914م" (طالو، 2010)، وهي ضمن سلسلة من اللوحات العديدة التي حملت ذات التسمية حرصا منه على اهمية واولوية التكوين والتركيب في العمل الفني التجريدي مهمى تغير الاسلوب، وتصنّف التجريدية إلى اتجاهين مختلفين هما التجريدية التعبيرية والتجريدية الهندسية.

التجريدية التعبيرية : إنّها التجريدية التي تعتمد أسلوب كانداسكي كمرجعية في توزيع الاشكال والالوان على اللّوحة كي تتداخل الالوان وتتقاطع الاشكال والخطوط لتصنع ايقاعات لونية وخطية هي محاولة لإعطاء ترجمة موسيقية للفن التشكيلي تتحكم في توزيعها عوامل عدة منها الذوق والاستحسان بالفطرة او الطبيعة و ما تتقبله العين وتستحسنه من خلال التوازن والتنوع والانسجام، حيث تلعب فيه العشوائية أحيانا دورا واضحا، وتشمل التجريدية التعبيرية جميع اعمال الفن التي تمثلت فلسفة التعبيرية التجريدية منذ نشأتها عقب الحرب العالمية الثانية إلى العصر الحالي، من

تلقائية وابتعاد عن الموضوعية واستغراق في الذاتية وهي بذلك تشمل الفنون اللاشكلية" (باناعمة، دراسة مقارنة بين التعبيرية التجريدية والفن الجماهيري ، 2013). وقد تطور هذا الأسلوب ليظهر بأوجهٍ جديدةٍ في الفنّ المعاصر أهمها ما كان يفعله الفنان الأمريكي –جاكسون بلوك – حيث اشتهر بين العديد من الفنانين وأصبح يعرف بالفن التجريدي الانفعالي أو فن الأكشن أو...acteon art -gestuel-

التجريدية الهندسية :كما يعتبر ما جاء به الفنان الهولندي بيات مون دريون وجهاً آخر للتجريد فهو يحمل لُبَّ ما دعا اليه كاند نسكي إلاّ أنّ طبيعة التشكيل فيه تنتحي مساراً هندسياً واضحاً يتجلّى في طبيعة الأشكال المستعملة وتنظيمها المرتّب على اللّوحة وفق خطوطٍ عمودية أو أفقية بطريقة فنية جمالية تراعى فيها القواعد الفنية وبالأخص القاعدة الذهبية التي أولاها موندريون عناية واضحة، كما يتميز ذلك الأسلوب ببساطة اللّون ونقاوته.

وقد تحدث الدكتور بهنسي عفيف عن التجريدية وتطرق إلى موندريون وأسلوبه فقال:" أما _بيت موندريون (Piet Mondrian) _فهو هولندي أقام مدرسته المسمّات –التشكيلية المحْدثة– على تمحيص عقلي رياضي في محاولة لتعرية الأشياء عن شيئيتها، دافعاً بها إلى أعمق أبعاد التعرية" (البهنسي، 1998)، وهذا يؤكد ان تنوع الاسلوب يعطي بعدا آخر للتعبير ويوسع من دائرة التذوق الجمالي الذي لا يعرف حدودا ثابتة.

3– جمالية الخط العربي :

لقد تطور الخط العربي وتطور معه الحرف في ظل الحضارة الاسلامية التي سمحت بوجود مناخ مناسب وأرضية خصبة ساعدت على انتشار استعمال الكتابة والتنافس فيها والابداع والابتكار مما أفرز تنوعا في الخطوط وإبداعاً كبيراً في اشكال الحروف التي اصبحت تحاكي جمال الطبيعة، تقول الفنانة والناقدة التشكيلية اللبنانية كلود عبيد :"كان للخط مالم يكن لغيره من فنون العرب المسلمين من أهمية فقد سعوا إلى ما يصون قواعده وثوابته من كل تحريف وتزييف، وحيث ما مرّ هذا الخط واستقر كان ثمة مبدعون فيه حاذقون له يتواصلون مع ما ورثوا عنه ويطورون في رسمه" (عبيد، التصوير وتجلياته في التراث الاسلامي، 2008). حتى غدى الحرف كائنا تشكيليا متحركا في نهاياته راسخا شامخا في قوامه...وأصبح التأمل في الحرف منفرداً يبعث المتعة والارتياح ويذهب بالخيال إلى عالم متحرك متغير إنّه الجمال الذي يرتفع بالذوق إلى قيم مجردة بعيدا عن المحاكات، إنّ هاته القيم هي نفسها التي سعى التجريديون الى تحقيقها في الفن التجريدي الغربي.

إنّ هذا التوافق والتوجه المتقارب جدا بين الفن التجريدي وجمالية الحرف العربي دفع بالفنانين العرب والمسلمين الى محاولة المزج والدمج بين الفنين في أعمالهم، ساعدهم في ذلك ثقافتهم الفنية الغربية خلال فترة الحداثة إضافة الى ما لديهم من دراية بالفنون الاسلامية وعلى راسها الخط العربي ليجدوا انفسهم امام مقاربة جمالية متطابقة في ابعادها، لقد ساهم الانفتاح على الثقافات الغربية في مجال الفنون خلال فترة الحداثة لدى الكثير من الفنانين العرب من العمل على توليف جمالية جديدة تمزج بين البعد الجمالي في تشكيل الحرف العربي والمقاصد الجمالية للفن التجريدي الغربي وقد استطاعوا والى حد كبير من التأسيس لمدرسة فنية تشكيلية جديدة استثمرت في سحر الحرف العربي والجمالية التجريدية، وقد شاعت ب –الحروفيات– كتسمية لهذا النهج الفني بين غالبية النقاد والفنانين العرب، وهو ما لا يجب التسليم به فلدى البعض لا تفي هذه التسمية بالغرض كاملا لذا من الانسب ان يبقى الباب مفتوحا للبحث عن حصر وتأطير انسب لهذا التوجه الذي فرض نفسه على الساحة الفنية، وعمل البعض منهم الى الذهاب بعيدا بهذا الاسلوب عندما ادخلوه الى مجال النحت والانخراط به في عالم الفن المعاصر مثلما يقوم به حمزة بونوة و..."وقد اقتحم الحرف العربي افق ريادة جديدة مع النحات محمد غني حكمت فاتسعت له اعماله النحتية وفرض عليه كينونة خاصة تتمثل

بمسعاه لان يبعث الحرف من شكل ميت الى شكل حي وذلك بما اضفى عليه من تحويرات وبما يلاحقه من ظلال مترادفة معه ويتقصى امتداداته وتكوراته وسيولة الحرف العربي" (عبيد، التصوير وتجلياته في التراث الاسلامي، 2008.)

3-1- أهم عوامل ظهور فن الحروفيات:

هناك الكثير من العوامل التي ساعدت على بروز هذا الاسلوب على الساحة وتطوره وانتشاره، لعل اهمها ما يلي :

- انفتاح الفنانين العرب والمسلمين والخطاطين على الثقافة الغربية التي سمحت لهم بالبحث اكثر في الجماليات اذ تعتبر الفلسفة الجمالية مقترنة بالفنون الغربية خاصة الحداثية منها وهو ما سمح بفهم اكبر وتعمق في المعاني والقيم الجمالية التي كانت موجودة في الفن الاسلامي دون تحديد وفهم لها.

- من الدوافع الاخرى ظهور الافكار التجديدية التي دعت الى تحرير الفنون الاسلامية من القواعد الكلاسيكية التي جعلت من الفن الاسلامي جامدا غير قابل للتجديد فاخذوا في تكسير تلك القيود والتحرر في توظيف الحرف العربي بكل حرية والتصرف فيه بنزعة ابداعية سمحت باكتشاف عالم جديد من الابداع والجمال وقد تحدثت د. كلود عبيد"...رد الفنان الحروفي على الخطاط معتبرا اياه مجرد نساخ يكرر ما أنجزه الاقدمون دون أيّ نوع من الابتكار والإضافة بل قام بتصنيفه ضمن جمهرة الحرفيين..." (شاهين، 2012.)

3-2- الحروفيات في العالم العربي:

منذ البدايات الأولى لتلك الافكار التحررية ظهرت الكثير من الاسماء الفنية في العالم العربي والتي حاولت تجسيد تلك الافكار وتحقيق ما يمكن الوصول اليه من جماليات، من هؤلاء نذكر من لبنان سامي مكارم والذي اعتبر فن الحروفيات هو الذي ساهم في جعل الخط العربي فنا تشكيليا معروفا وقائما بذاته. والفنان دياب بنوت، ووجيه نحلة.

ومن العراق هناك ضياء العزاوي وعدنان الشريقي من العراق الخطاط حسن المسعود من العراق والذي ذكر ان لا يمكن للإنسان ان يبقى كما هو سابقا، بعد كل تلك السنين من الاغتراب لان الخط هو مرآة للخطاط نفسه، نذكر ذلك حاكم الغنام وحمد شاوي، صلاح الدين شيرزاد من مصر سيد ابراهيم الشهير وحامد العوضي، واحمد مصطفى، ومن السودان الفنان والخطاط تاج السر، ومن الامارات حسين السري ومحمد مندي، ومن فلسطين علي الكفري، ومن السعودية نبيل هاشم نجدي، ومن عمان محمد فاضل الحسيني، من ايران الفنان أمير أحمد فلسفي و إسرافيل شيرجي وغباس اخوين ومحمد جليل رسولي، وكرم علي شيرازي، وغلام حسين أمير خاني، ومن تركيا صواش جويك وداود بكتاش ومحمد أوزجاي، وعثمان محمود اوزجاي" (شاهين، الحروفية العربية الهواجس والاشكالات، 2012) . هذا ويمكن القول ان البلاد العربية تعج بعدد اكبر من امثال هؤلاء الحروفيين، وتملأ اعمالهم قاعات العرض، وهذا مايدل على الانتشار الواسع لهذا الاسلوب في جميع انحاء الوطن العربي والاسلامي.

3-3- الحروفيات في الجزائر

اهتم الكثير من الفنانين الجزائريين باستخدام الحروف والرموز عامة في لوحاتهم التجريدية بعد ان اكتشفوا تلك العلاقة القوية بين الجمالية التجريدية الكوندانسكية وجمالية الحرف العربي، والملاحظ في هذه الظاهرة ذلك البعد الصوفي الذي طغى على المناخ العام لتلك الاعمال التي امتزجت فيها الحروف بالعمارة مع الرموز الصوفية والتوجه الروحاني الذي هو شعار الصوفية الاساس وهو في نفس الوقت البعد الاساسي في الجمالية التجريدية.

ونرى ان اول واه من اخذ هذا المنحى في اعماله الفنان محمد خدة الذي يعتبر سباقا الى ممارسة الفن التجريدي بمفهومه العربي بل والاكثر من ذلك فهو حضي بالريادة حتى في لعالم العربي نظرا لنبوغه المبكر في هذا المجال، فرغم انه عصامي الى حد كبير نشا في وسط محافظ يفرض على الصغار الانخراط في الكتاتيب التي تعلم الصغار كتابة الحروف العربية على الطريقة المغربية الاندلسية.

ورغم محدودية هذه الموارد الا ان تجليها في مختلف اعمال الفنان محمد خدة كانت جلية واستطاع بكل اقتدار ان يمزج بين الفن التجريدي الغربي والحرف العربي في لوحات خلدت اسمه في عالم الابداع التشكيلي.

اما من الفنانين المعاصرين نجد الفنان نور الدين قريشي والطيب العيدي وخالد سبع وكور نور الدين ورضا جمعي ومحمد خاسيف وعلالو عثمان وعزيز عياشين وحمزة بونوة ..... هؤلاء وغيرهم من الفنانين الجزائريين قدموا وجها جد مشرف للفن التشكيلي الحروفي في الجزائر واستطاعوا الوصول به الى منصات التتويج في المحافل الدولية مثلما حدث مع المرحوم الطيب العيدي وخالد سبع والفنان حمزة بونوة عندما وصلت اعمالهم الى العالمية.

4- قراءة في أعمال الفنان خالد سباع

ارتبط اسم الفنان خالد سباع بتلك التشكيلات الخطية التجريدية البديعة في تركيباتها وألوانها، والمرصعة بحروف الخط العربي الساحرة، يوظف الخط بطريقة فريدة متألقة، استغل سحر الحرف أحسن استغلال، وسخر ماله من تأثير في تراكيب وتشكيلات فنية شديدة التميز، ليطرح لنا مشهدا تشكيليا لا يذكرنا إلا بخالد سباع.

4-1- من هو خالد سباع؟

الفنان خالد سباع من مواليد 27 ديسمبر 1967م بولاية خنشلة خريج المدرسة العليا للفنون الجميلة سنة 1992 بشهادة دراسات في الفنون العامة، مكنته تلك الدراسة من اكتساب مهارة في مختلف التخصصات الفنون التشكيلية من رسم ونحت وزخرفة وخط عربي (عشودة، 2023 .(وهو واحد من الوجوه البارزة على الساحة الفنية التشكيلية في الجزائر، يتميز بشخصيته الفنية المتوازنة والمتميزة جدا في اسلوبه وكذا غزارة انجازه، يمتاز اسلوبه بالسلاسة وهو يداعب الخامات المختفة في تذليل تلك التحف الراقية، من غواش او اكرليك او الوان مائية او حبر صيني، وحتى النحت فقد ابلى فيه البلاء الحسن وهو يحاكي ما ابدعته الريشة الى مجسمات حروفية تستحق كل التقدير، وهو يشغل حاليا منصب مربي رئيسي للشباب.

له العديد من الانجازات الفنية ومن المشاركات والتتويجات والمساهمات داخل الوطن وخارجه من خلال الملتقيات والمهرجانات الوطنية والدولية نورد بعضا منها فيما يلي: عضو لجنة التحكيم الدولي (المهرجان الثقافي الدولي للخط العربي الجزائر(رئيس لجنة التحكيم في الملتقى الوطني لخط العالمي فرع (الحروفية) بمدينة تلمسان الجزائر رئيس لجنة التحكيم على مستوى قطاع الشباب و الرياضة لولاية خنشلة متحصل على المركز الاول دوليا خلال المهرجان الثقافي الدولي للخط العربي فرع خط معاصر سنة 2015 و 2021 ومنها العديد من الجوائز على المستوى الوطني اهم المشاركات : بينالي فرنسا العالمي معرض مدينة مشهد الايرانية تحت اشراف المنظمة العالمية لليونيسكو المهرجان الدولي للخط العربي المعاصر مدينة قابس تونس اهم الاصدارات : المجلة الفصلية الصادة عن دولة الامارات العربية حروف عربية في عددها 2014/32 معجم فن الخط العربي و الزخرفة (الجزائر(معجم الفنانون التشكيليون للشرق الجزائري، جائزة تشجيعية الطبعة الدولية الثالثة (الفجيرة) 2023 . المشاركة في المسابقة

الدولية كنز الجيل العالمية ابوظبي الإمارات العربية الطبعة الثانية 2024 متأهل ضمن القائمة القصير الخمسة الأوائل. مشاركتي في معرض المزاد العلني (كان –فرنسا .10 جانفي2024) المركز الاول المهرجان الثقافي الدولي للخط العربي المعاصر. المدية الجزائر 2024.. (مخالدي، 2025).

4-2- جمالية التشكيل الفني في أعمال خالد سباع:

كان الخطاطون العرب هم السباقون في طرح مفهوم الجمالية البصرية المجردة، لا تتوقف اعمالهم عن إغراق العين في بحر من المتعة البصرية والفرجة اللاّ متناهية، فنحن نجد في تلك المخطوطات كل القيم الجمالية التي أسهب في ذكرها الغربيون من وحدة وتنوع وتوازن وإيقاع وحركة و.....

ذلك لأن الخط العربي مفعم بالرشاقة والأناقة والهمّة والرزانة والانعتاق، وبما لا يمكننا ذكره وحصره من صفاة فخطوط حروفه المتنوعة بين المنتصب والمنبسط والممدود والمرسل و ما تتيحه من تركيبات لأغلب أنواعه من الخطوط اللينة بالأخص وحتى الصلبة منها.

انتبه الفنان خالد سباع الى ما يميز كل خط عربي عن غيره مستغلا ذلك التنوع والتعدد والتميز في كل خط فأخذ من النسخ رزانته وانتظامه ووضوحه(الشكا 1-2) ومن الثلث فخامته وجلاؤه(الشكل10) ومن الكوفي هندسته وجبروته(الشكل 7-9-13) ومن الديواني رشاقته والتواءاته وأناقته ومن الفارسي خفته ورشاقته و ومن الرقعة انسيابه ومن المغربي بساطته ومن القيرواني جرأته وامتداداته.....

استغل خالد سباع كل ذلك وغيره من الخصائص في أعماله الغزيرة فانتج لنا تركيبات فنية بصرية مفعمة بالحياة مليئة بالحركة غنية بالإيقاعات البصرية، وكأنك أمام مشهد مفعم بالدفق الحياتي الذي لا يتوقف....

4-3- التكوينات التشكيلية في حروفيات خالد سبع:

من الاوجه الجمالية التي اظهر فيها الفنان خالد سبع براعة كبيرة وبطريقة جد متميزة تلك التركيبات والتكوينات التي احدثها بإيقاع حرفي جذاب، وهو يركب تلك الاشكال الهندسية مثل الدائرة والمربع والمعين والمستطيل مستعينا في التنسيق بينها بالحروف وما تتركه من ايقاعات سواء في استقامتها واو انحناءاتها او نهاياتها، فأعطت بعدا بصريا آخر تحت وقع تلك الحروف المتراصة او المتناثرة، ان ذلك التأثير يبدو واضحا وملحا لأنه يحيلنا الى عالم تشكيلي ممتع بتجريداته مستأنس بما يوحيه من اشكال الطبيعة وما الفناه من مشاهد الكون البديعة مثل الشمس والقمر والسماء والعمارة....

4-4- اللون عند خالد سباع:

من الإضافات التي جاء بها خالد سباع في أعماله الخطية استغلاله لعنصر اللون كمؤثر بصري قوي بتدرجاته وتنوعه، فاللون كونه عنصرا تشكيليا مستقلا عندما يدخل على الحرف العربي فهو يطرح لنا نموذجا مختلفا ينقلنا من التعدد الخطي الشكلي إلى التنوع اللوني مما يزيد العمل الفني ثراءً، فوحدة اللون التي امتاز بها الخط العربي قد تبعث في المشاهد الكثير من الثقل والملل فجاء التنوع اللوني في تلك الأعمال ليثري العين بتلك الإيقاعات والمؤثرات المنسجمة والمتناغمة، ونحن هنا نتحدث عن اللون الذي تظهر من خلاله كتلة الحرف كما نشير كذلك الى الفراغ والذي يتحول الى خلفيات بالمفهوم التشكيلي، ويمكن ملاحظة ذلك في جل اللوحات المختارة في نهاية هذا البحث.

4-5- الخلفية في أعمال خالد سباع

شيء ملفت آخر في أعمال هذا الفنان ذلك التعدد في اختيار الخلفيات من الأبيض إلى الأسود إلى الملون المسطح إلى المتدرج، وهذه ملامح تجريدية واضحة تحيلنا الى ما يقوم به التجريديون بصفة عامة(ينظر الشكل 9.13.)، لتأتي الإضافة الأكثر لفتاً للانتباه وهي تلك الخلفيات المشكلة من حروف متراصة في مساحات خافتة اللون تصنع خلفية رائعة لتشكيلات اكثر اندفاعا وظهورا، وهنا تصبح الحروف عنصرا غرافيكيا فاعلا في المشهد البصري الحروفي مشكلا تضاداً متميزاً ينتج عن تباين طبيعة الحروف وحجمها كخلفية لحروف من خط آخر وبحجم اكبر وبتركيبات مختلفة، ولا يسعنا ان نقول في الأخير الا أننا وبكل وعي أمام ظاهرة تشكيلية فريدة جديرة بالمتابعة والدراسة انها حقيقة تحتاج الى المزيد من القراءة والشرح والتفسير والتعليل ومنه الى التقدير.

5- الخلاصة:

هناك تقاطع جلي بين الفن الاسلامي ممثلا في الخط العربي والفن التجريدي الغربي في طرح وتقدير القيم الجمالية الصرفة والتي تنأى بالجمال بعيدا عن التشخيص والتمثيل الواقعي، وقد نجح الحروفيون وهم الفنانون التشكيليون العرب اللذين مزجوا بين فن الكتابة العربية والفن التجريدي في استظهار تلك القيم ولفت الانتباه اليها، مما اثرى الساحة الفنية الاسلامية بأسلوب فني تشكيلي جديد بعد كل هذه القرون من ظهور فن الخط العربي وخرجوا به من قفص القواعد الكلاسيكية المحكمة الى عالم يتسم بالتحرر والانفتاح، ويدفع الى الابداع والتجديد.

ان رقي هذا الاتجاه وأصالته وثراءه الجمالي جعله يستقطب العديد من المبدعين الكبار وكذا عامة المتذوقين وأضحى يحتل مكانة بين سائر التوجهات ويشغل اهتمامات النقاد والباحثين، وتخصص له الفضاءات اللائقة في المعارض والمتاحف في مختلف التظاهرات المحلية والعالمية

خاتمة:

لا يسعنا الا ان نقول بان الفنون الاسلامية وفن الخط العربي مجال خصب وثري قابل للإبداع والتجديد في كل زمان ومكان، حيث لا يزال الخطاطون مستمرين في إبهارنا وإمتاعنا بما يمكن انتاجه داخل مملكة فن الخط العربي، ومن بين هؤلاء الخطاط الحروفي خالد سباع الذي نرى أنّه وُفّق الى حد كبير فيما ينجزه من أعمال حروفية مستوحات من الخط العربي الاصيل ومشبعة بالملامح الفنية المعاصرة، لا تتوقف عن الامتاع البصري في خطوطها وأشكالها وألوانها وتركيباتها البديعة، يعتقد الكثيرون الى حد ما ان الابداع حكر على الغرب وان الحضارة الاسلامية قد نأت بفنها عن الابداع، إلاّ أنّ الحقيقة تؤكد عكس ذلك من خلال ما اكتشفناه من أعمال الخطاطين والحروفيين الذين أصبحت تعج بهم ساحات العرض وأرقة الفنون التشكيلية في كل مكان.

وقد جاء هذا البحث سعيا منا الى تأصيل هذه الافكار وتثبيتها، مساهمة في بناء ارضية فنّية تشكيلية لها صيتها ومكانتها بين مختلف الاتجاهات الاخرى، وتجعل من مبدعينا اصحاب كلمت ومكانة بين مبدعي الامم الاخرى.

-مجموعة لوحات حروفية للفنان خالد سبع:



-01-



-02-



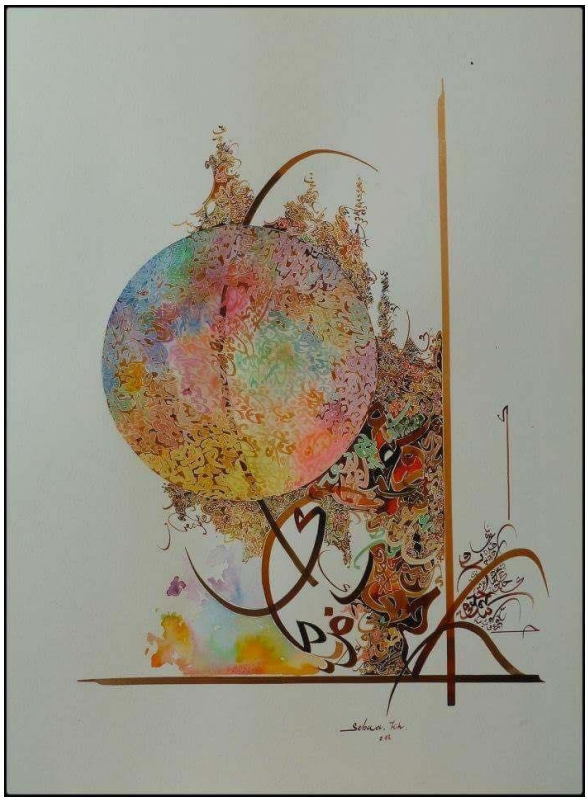
-03-



-04-



-05-



-06-



-07-



-08-



-09-



-10-



-11-



-12-

1. boufand, a. (1995). l'art apstrait. p. 6.
2. البهنسي ,ع .(1998). *الجمالية الاسلمية في الفن الحديث*. القاهرة :دار الكتاب العربي.
3. البياتي ,ز .ك .(s.d.). الحروفية في اعمال الخزاف العراقي المعاصر اكرم ناجي .*مجلة مكز بابل للدراسات الانسانية*.162 .p , .
4. البياتي ,ز .ك .(s.d.). الحروفية في اعمال الخزاف العراقي المعاصر اكرم ناجي .*مجلم مركز بابل للدراسات الانسانية*.162 .p , .
5. باناعمة ,ه .ا .(2013). دراسة مقارنة بين التجريدية التعبيرية والفن الجماهيري .*جامعة ام القرى*.
6. باناعمة ,ه .ا .(2013). *دراسة مقارنة بين التعبيرية التجريدية والفن الجماهيري* .المملكة العربية السعودية :جامعة ام القرى.
7. حسن ,ح .م .(2007). *مذاهب الفن المعاصر* .الامارات العربية المتحدة :مكتبة الفنون التشكيلية.
8. رأفت اسماعيل رمضان ,م .(1988). & .*الطاقة المتجددة* .(éd. 2)بيروت ,لبنان :دار الشروق.
9. زينب كاظم صالح البياتي. (بلا تاريخ). الحروفية في اعمال الخزاف العراقي المعاصر اكرم ناجي. *مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية*، صفحة 162.
10. شاهين ,م .(2012). *الحروفية العربية الهواجس والاشكالات* .دمشق :الهيئة العامة السورية للكتاب.
11. شاهين ,م .(2012). *الحروفية العربيةالهواجس والاشكالات* .دمشق :الهيئة العامة السورية للكتاب.
12. طالو
13. (2008) *التصوير وتجلياته في التراث الاسلامي* .بيروت :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
14. عبيد ,ك .(2008). *التصوير وتجلياته في ال* ,م .ا .(2010). *عباقرة الفن التشكيلي في العالم* .دمشق :دار دمشق للطباعة والتوزيع.
15. عبد الرؤوف محمد ,إ .ع .(2017). *الطاقات المتجددة والتنمية المستدامة)دراسات تحليلية تطبيقية* .(éd. 1))الاسكندرية ,مصر : دار الجامعة الجديدة.
16. عبيد ,ك .*تراث الاسلامي* .بيروت :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
17. عبيد ,ك .(2008). *التصوير وتجلياته في التراث الاسلامي* .بيروت :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
18. عبيد ,ك .(2008). *التصوير وتجلياته في التراث الاسلامي* .بيروت :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
19. عشودة ,خ .(2023). *الحرف العربي كعنصر تشكيلي في العمل الفني* .مستغانم :جامعة عبد الحميد ابن باديس.
20. عمارة ,ك .(2013). *الموضوع الجمالي في ضوء المنهج الفينومينولوجي* .الجزائر :دار ميم للنشر.
21. مخالدي ,م ,2025) .افريل .(25السيرة الذاتية للفنان خالد سباع) .الفاسبوك(Intervieweur ,